طبق الاصل

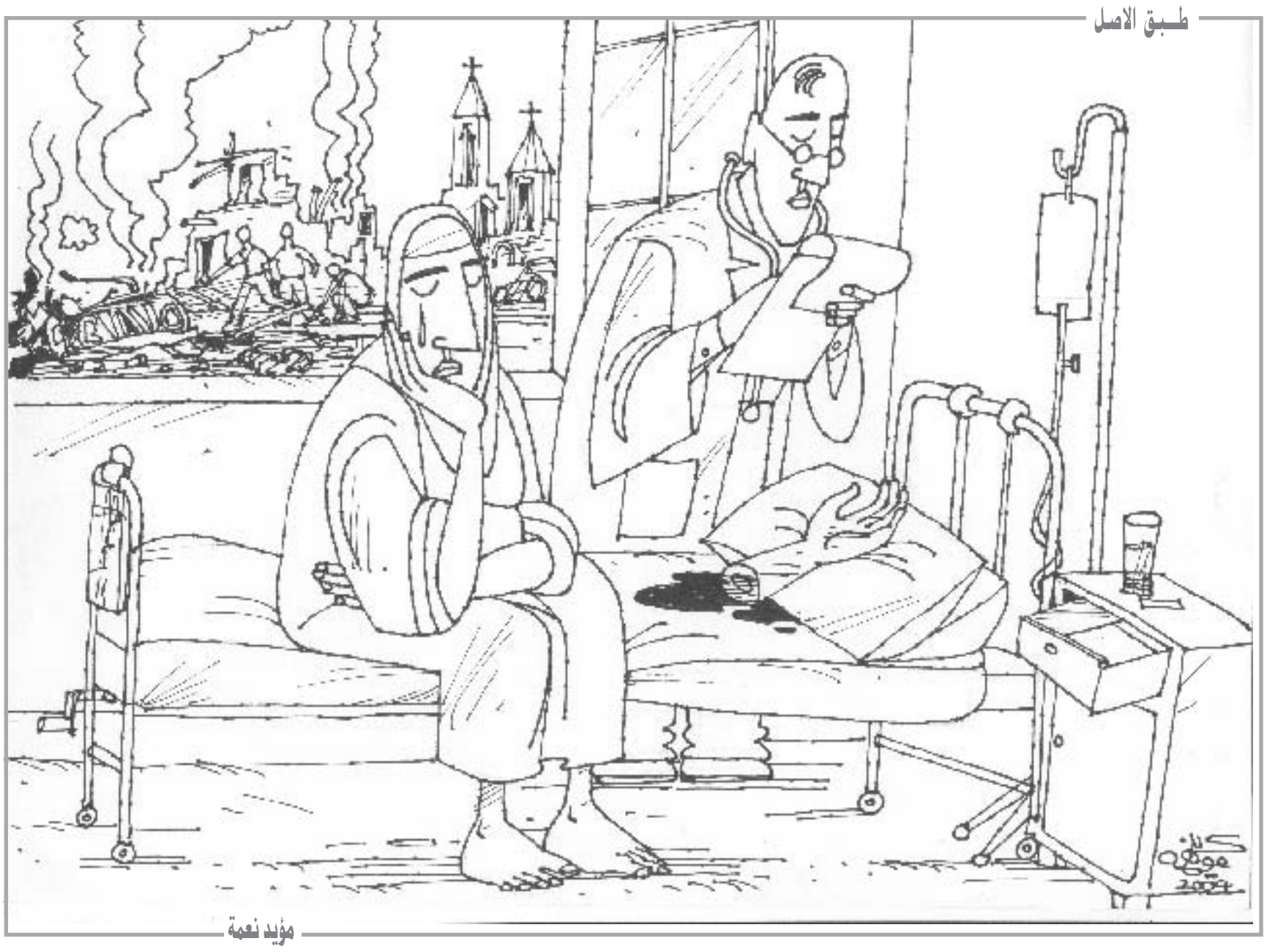

مؤيد نعمة

حقـــول نفـــط العـــراق البكـــر

عندما يتعلق الامر بالنفط، فإن العراق - صدق او لا تصدق - هو بلد بكر على نطاقٍ واسع. ومع ان الكثير من الكلام الدائر حول اعادة بناء الحقول العراقية يتركز على العودة بالانتاج الى مستويات ما قبل الحرب البالغة قرابة ٣ ملايين برميل يومياً. فإن العراق هو القوة النفطية الشرق أوسطية الوحيدة، عدا العربية السعودية، ذات احتياطيات ضخمة لم يتم استغلالها، بل استكشافها ايضاً .

ليوناردو موغيري

والحقيقة، ان العراق يمتلك الامكانية لمضاهاة قدرة العربية السعودية في انتاجها البالغ ١٠,٥ مليون برميل يومياً، وهي التي تعتبر الآن المنتج الوحيد القادر على استخدام قابليتها المفرطة لمعادلة اسعار النفط العالمية.

ان تدني تطوير حقول النفط العراقية ينبع من تاريخها الخاص. ففي عام ١٩١٨، تنبأ وزير الحرب البريطاني موريس هانكي بأن النفط سيكون بالنسبة للحرب العظمى القادمة بنفس اهمية الفحم بالنسبة للحرب الاولى، وان حقول النفط الكبيرة الوحيدة التي في متناول بريطانيا هي تلك الموجودة في فارس وبلاد ما بين النهرين. وقد شكلت تلك الحقيقةالملحة سياسة ما بعد الحرب البريطانية تجاه بلاد ما بين النهرين، التي ادت الى استخراج دولة نفطية جديدة تحت الرعاية البريطانية.

وفي الوقت الذي املى فيه النفط ميلاد العراق الحديث، لم يكن هناك، مع ذلك، اندفاع لتطوير المورد، وعند عام ١٩٢٩، ادى التسابق بين القوى العظمى الى خلق شركة نفط العراق، وهي اتحاد مالي تقوده اربع من (الاخوات السبع) (اكبر شركات النفط في العالم): السلفان البريطانيان لشركتي شيل و BP، السلف الامريكي لا يكسون موبيل، وتوتال الفرنسية المستقبلية، وما ان ضمنت السيطرة على هذه المؤونة المحترمة، حتى اغرق انهيار وول ستريت ١٩٢٩ الطلب. وتم اكتشاف حقول ضخمة جديدة في الولايات المتحدة، وكانت هناك وفرة الهمت (الاخوات السبع) تحديد الانتاج العالمي. فوضعوا المكابح على العراق. فتوقف التطوير، وقيد الاستكشاف ونالت شركة نفط العراق كل الامتيازات المتبقية من اجل اغلاق الباب بوجه المنافسة. واستمر هذا التجميد حتى اوائل الخمسينيات، حين ادى الطلب١٩٦٤، من مباراة المكاسب الضخمة المرتفع والتأميم المؤقت لنفط ايران الى اقناع شركة نفط العراق بإستئناف التطوير. وكانت قد بدأت آنذاك مع هذا مرحلة جديدة من الانتاج الزائد. وسيطرت (الاخوات السبع) على جميع امتيازات نفط الشرق الاوسط الرئيسة وقررت سراً تقييد الانتاج، لكن ليس بصورة متساوية في جميع انحاء المنطقة. فقد تمت اعاقة البلدان الاقوى والاكثر جذباً من الناحية السياسية - مثل ايران، والكويت والعربية السعودية- بطريقة اقل من العراق.

وعند عام ١٩٦٠، كانت شركة نفط العراق قد طورت ثمانية حقول نفط فقط من الـ ٣٥ حقلاً التي اكتشفت في العراق.

وجاء يوم تصفية الحساب عام ١٩٦١، حين قام الحكم الوطني الذي اسقط الملكية الموالية للغرب عام ١٩٥٨ بمصادرة ممتلكات (الاخوات السبع) غير المستثمرة - او ٩٩,٥ بالمئة من الاجمالي. ومع هذا لم يفعل القادة الجدد الا القليل لتطوير النفط بأنفسهم. وسيمنع الاضطراب السياسي شركة النفط الوطنية، المشكلة عام ١٩٦٤، من مباراة المكاسب الضخمة في الانتاج، التي حققتها دول أخر في الشرق الاوسط.

ثم حل عصر ذهبي قصير، فوسط هدوء سياسي نسبي واسعار نفط مرتفعة، ازداد الانتاج العراقي من ١,٥ مليون برميل يومياً عام ١٩٧٢ الى ٣,٥ مليون برميل عام ١٩٧٩.

وادت حملة استكشاف كبيرة الى اكتشاف حقولٍ جديدة كثيرة. ولكن العهد الجديد توقف بصعود صدام حسين الى السلطة عام ١٩٧٩، والذي حول دخل النفط من التنمية نحو اهدافٍ امبراطورية وترك الاغلبية الواسعة من الحقول المكتشفة حديثاً دون استغلال.

وتكشف بعض الارقام تماماً كيف ان العراق لم يُمس بعد. فمنذ ان بدأ انتاج النفط في مستهل القرن العشرين، لم يتم حفر الا ٢,٣٠٠ بئر في العراق، مقارنة بنحو مليون بئر في ولاية تكساس. وهناك قسم واسع من البلاد - وهو منطقة الصحراء الغربية- لا يزال غير مستشكف بصورة رئيسة. ولم يستخدم العراق على الاطلاق تقنيات متقدمة - مثل -D 3 وسائل الاستكشاف الزلزالية والحفر العميق والافقي - لإيجاد وبزل الآبار الجديدة. ومن اكثر من ٨٠ حقل نفط تم اكتشافه في العراق، لم يطوّر سوى حوالي ٢١ حقلاً بصورة جزئية. ويأتي ٧٠ بالمئة من القدرة الحالية من ثلاثة حقول قديمة فقط: كركوك، المكتشف عام ١٩٢٧، والرميلة الشمالي والجنوبي عامي ١٩٥١ و ١٩٦٢، على التوالي. ومع هذا، فإن احتياجات العراق النفطية المثبتة الحالية، حتى في هذه المرحلة المبكرة، تتجاوز ١١٥ بليون برميل - الثانية فقط بالنسبة لإحتياطات العربية السعودية.

ونتيجة لهذه الصورة من التطوير المتدني لحقول النفط، فمن الواقعي ان نفترض ان العراق يمتلك من احتياطات النفط ما هو اكثر بكثير مما تم توثيقه حتى الآن - ربما نحو ٢٠٠ بليون برميل. وهذه الارقام تجعل العراق- معاً مع آخرين قليلين - نقطة الارتكاز لأي توازن مستقبلي في سوق النفط العالمية.

ان الاغراء بالنسبة للغرباء الاجانب لإنتزاع حصة لهم سيكون هائلاً، لكنه قد يكون غلطة مأساوية. فقد جعل تاريخهم العراقيين حساسين ربما بشكل فريد تجاه النفط كرمز للكبرياء والاستقلال الوطني.

وقد مول العراق تطوير النفط، خلال السبعينيات، من خلال انتاجه الخاص. ويمكن لهذا ان يشكل عبئاً ثقيلاً جداً بالنسبة للعراق الآن. اما كيف يتم الوفاء بوعد نفطه، فمسألة يجب ترك البلاد لتجيب عنها لوحدها.

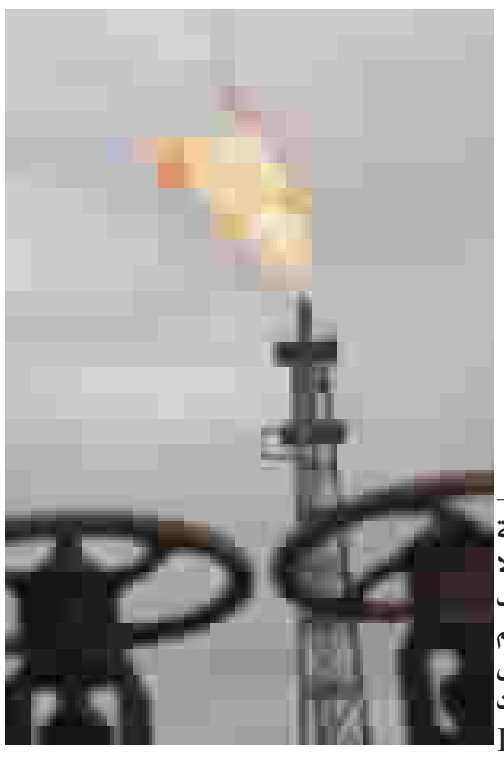

ترجمة/ عادل العامل

عن/ نيوزويك

أحلامنا العراقية بوطن يشبه الناس

على الأحزاب العراقية مراجعة نفسها والكف عن النظر في المرايا الصقيلة

عواد ناصر

لم يعد من مهمات الشعب العراقي مزاولة الجدل الروماني بشأن الإحتلال أو التحرير، أو كيفية التعامل مع قوات التحالف الأجنبية التي أصبحت أمرا واقعا بالضد من، أو بالتوافق مع، رغبات هذا التيار أو ذاك الحزب أو تلك الطائفة.

الأحزاب والفعاليات العراقية ، داخل وخارج العراق، مجتمعة لم تستطع إسقاط الدكتاتورية الصدامية ولم تنجح بمنع الحرب ولا تستطيع إخراج قوات التحالف الأجنبية فما عليها إلا أن تتعامل بمنطق المواطن العراقي البسيط الباحث عن أمن وعمل والتظاهر بحرية لتقديم طلباته مكتوبة أوالمنخرط في المؤسسات المحلية المتاحة لتأمين لقمة خبزه وحبة دوائه وأمنه.

لكن ليس الغذاء والدواء والأمن هي أحلامنا العراقية المجهضة منذ انقلابات عديدة، فالغذاء والدواء والأمن متوفرة لغالبية حيوانات العالم المتمدن، منذ سنوات سحيقة، حتى تلك الحيوانات الهائمة في البراري الفسيحة.

طموحاتنا أكبر بكثير من تلبية حاجيات الحيوان، إنها بحجم تلك الماكنة الحديدية الرهيبة، ماكنة القمع، التي كانت أول ما يفكر الحاكم بابتكاره وتطويره حتى قبل أن يتسلم السلطة، وبسعة الهوة الدامية التي تمتد بين الحاكم والمحكوم منذ تأسيس العراق الحديث.

لكنها ليست أحلاما مستحيلة ولم تكن يوما نوعا من ترف بلا مستلزمات، وعند إدراك هذه الحقيقة البسيطة تكون القوى والأحزاب الوطنية العراقية قد شرعت بتحمل مسؤولياتها والبدء بخلق أرضية التوافق العراقي حول طبيعة وأهداف وسبل تحقيق استقلال العراق الحقيقي، بأيدي أبنائه المخلصين، الأمر الذي سيجبر أقوى قوى العالم المدجج بأقوى الاسلحة، على احترام الإرادة العراقية، بل حساب حسابها، وهنا فقط يمكن الحديث والحوار حول توقيت رحيل قوات الإحتلال الأجنبية من بلادنا.

إن مجتمعا سياسيا هشا تتجاذبه أحزاب وحركات متنازعة لا تثق ببعضها وتنوء بتركة الأمراض النفسية التي ولدتها الدكتاتورية المقبورة، وتحكمها ثقافة الحصص والحقائب والنسب الطائفية والقومية، لا يمكن له أن يكون قادرا على ممارسة حياته الطبيعية في بلد لا تقوده حكومة وطنية منتخبة تحظى بثقة الشعب، أولا، قبل ثقة المحتلين.

الأحتلال أي إحتلال، تاريخيا، ظاهرة شاذة، فلم ينعم أي شعب في العالم بحياة طبيعية تحت سلطة إحتلال مهما كان رحيما، أو إدعى الرحمة، والأمر مرهون مرة أخرى، بنا، نحن العراقيين، وبمدى تمتعنا بوعي وطني كاف لإدراك مستلزمات حياتنا الوطنية، وتشبثنا بحقيقتنا العراقية وجوهرها الحضاري وتمسكنا بالحد الأدنى من ضرورة التعايش الإجتماعي مع بعضنا، إنطلاقا من أن الوطن ليس لفظا سياسيا مجردا نلقنه تقليديا لأطفالنا، كما لقنه لنا آباؤنا ومعلمونا الأبرياء، وشعورا هيوليا بالإنتماء الى أرض وخيرات ومنافع، فهذه يمكن أن تتوفر في أية بقعة في العالم، ولكن الوطن بنية حضارية واقعية تحتاج وعيا إجتماعيا خاصا بأهمية الإرتباط الحقيقي المكفول بمسؤولية عالية تبدأ بنظافة الزقاق ولا تنتهي عند انتخاب أعضاء الحكومة ومجلس البرلمان.

الوطن جملة من المرتكزات الحيوية الضرورية المتلازمة، وإن عملت بشكل لا مركزي وحر، يمكن تلخيصها بمفردات أساسية تنبثق من منظومة ثقافية عريضة التنوع تستبعد ضيق الأفق والعشائرية والولاء الحزبي والطائفي والمناطقي، وبجملة ثقافة وطنية منزهة عن تكتيك السياسي المحض منطلقة الى أفق وطني عريض يحترم المواطن أيا كان حجمه وتحدره وتطلعه قبل الوطن أيا كان تعريفه وسطوته العاطفية والرومانسية، فما نفع الوطن بلا مواطن؟

الوطن، استطرادا، حمية شخصية تتجلى بالنزوع الذاتي نحو احترام الإنسان وحقوقه ومقتضيات وجوده وضمان أساسيات حياته اليومية واللاحقة والمضمونة شرعا ودستورا وأخلاقا.

ليس لنا أن نقلب الوطن، ظهرا لبطن، لنحوله الى كيان جديد خلال أشهر، أو حتى سنوات، رغم أهمية العمل الحثيث لوضع الأسس الأولية المطلوبة، إنما مسألة تخص أبناءنا وأحفادنا القادمين الذين سيتذكروننا بشيء من الإمتنان، في الأقل، بذاكرة تخلو من ترسانة الأسلحة الكيمياوية والحروب مع الجيران والمقابر الجماعية، وترك هذه المحطات المظلمة لتنيرها مصابيح المتحف فقط، لكي لا تنغص عليهم ليالي حياتهم المنشودة المفعمة بالحب والحرية والعمل والعلم والإبداع.

صحيح إن تاريخا من الجريمة والحقد والثأر أناخ بكلكله على حياة الأحياء منا، لأجيال متعددة، لكن مسؤوليتنا، نحن الذين تحملنا قسطا من صناعة الدكتاتورية أو التمهيد لها أو التقاعس عن مقاومتها أو عدم العمل بكامل طاقتنا لمنع نجاحها وتسميم حياة شعبنا طيلة حوالى نصف قرن من الإنقلاب والإنقلاب المضاد، وأنا أقول هذا، مع سبق الإصرار والترصد، لكي لا تأخذنا خفة المعجب بنفسه فنبدو في مرايانا الصقيلة كأنبياء صغار لم تطع في أوطاننا، ذلك أن الحياة السياسية في العراق، الى جانب ما يتحمله الطغاة الحاكمون من مسؤولية مباشرة في إغراق البلد بالدم والرماد والحداد الصامت، لم نكن بمنأى عن أخطاء وخطايا الأحزاب المناضلة وزعمائها وأعضائها الأعلي والأوسط، وحتى ومؤازريها، تلك الأخطاء المتبادلة الخاصة بالقمع الداخلي.

إذا كانت الحياة السياسية، في أي بلد، هي نتاج صراعه وطموحاته وثقافته الوطنية والطبقية فلماذا لم تنتج هذه الحياة غير هذه الهيكلية الحزبية المتداولة منذ تأسيس العراق الحديث وحتى اليوم؟

ثم إليس من الملفت للنظر أن تتوالد الأحزاب العراقية لينسخ كل منهما تجربة الآخر، خصوصا فيما يتعلق بالبنية الداخلية والسلوك وأسلوب التعاطي مع الذات والآخر؟

ثمة تشابهات أساسية، بين الأحزاب، في طرق التنظيم وأساليب الحياة والنظم الداخلية ونظرة الشك والتخوين والإتهام بالعمالة من جهة، وطريقة التصرف بأموال الحزب ومنح المكافآت والإمتيازات، حيثما توفرت، وتقريب العنصر حسب ولائه العقائدي وربما الشخصي (للزعيم، المسؤول، الكادر المتقدم) وتجاهل الفرد المجرد من الحماية المناطقية أو الأفضلية الطائفية أو الولائية الشخصية.

بل ثمة التشابه النظري حتى، بشأن المرجعيات الإقليمية أو القومية أو الأممية، ولا يبقى سوى التمايزات الشكلية الضرورية، وقد تتقاطع بشكل حاد كتناقضات أساسية، لكنها بالنتيجة تلتقي عند تجاهل دور الفرد الإنساني والنظرة الى الثقافة كتنوع بشري وتقديس الشهيد على حساب الحي (رغم أنه مشروع شهيد).

إن الأحزاب الوطنية العراقية مدعوة لمواجهة نفسها وإعادة قراءة نظمها وبرامجها ولغتها، بعيدا عن التحجج بحالة الطوارئ و(شدة القمع الذي يتعرض له حزبنا الذي عقد مؤتمره العتيد وسط ظروف أمنية وسياسية بالغة التعقيد).

بعد أن عملت الدكتاتورية على تشكيل الناس وفق صورتها، نجحت هنا وأخفقت هناك، نريد وطنا يشبه الناس في بساطتهم وأحلامهم الصغيرة في أن يروا في الصباح أطفالهم يذهبون بأمان الى المدرسة وموزع البريد وحافلة نقل الركاب وليس زوار الفجر أو أعضاء الحزب المدججين بالكراهية وهم يجوبون الشوارع ويتناولون طعامهم وشرابهم ثم يخرجون من دون أن يدفعوا الحساب.

على خلفية التحسب لوقوع هجمات ارهابية

حضـــور امني مكثف في مـــؤتمـــر الحـــزب الـــديمقـــراطي الامـــريكي

بدا الديمقراطيون موحدين اكثر من أي وقت مضى في مؤتمر الحزب الديمقراطي الامريكي الذي بدأ في السادس والعشرين من تموز، وهذا نادراً ما كان يحصل وذلك لإنجاح المؤتمر في وضع مرشحه الديمقراطي جون كيري على المحور الرئاسي في مواجهة المرشح الجمهوري جورج دبليو بوش.

وعلى مدى اربعة ايام شهد مركز فليت، مقر التجمع استعراضاً لكل ما تضمنه مؤتمر الحزب من حضور شخصيات ورؤساء سابقين مثل بل كلنتون وجيمي كارتر والسيناتور تيد كندي، وقدم جميع هؤلاء لتقديم دعمهم الرسمي في ساعة الاستماع الى اول خطاب رسمي للمرشح الديمقراطي للرئاسة، السيناتور جون كيري، شهدت مدينته بوستن التي تضم (٦٠٠) الف نسمة، حضوراً اعلامياً مكثفاً لتغطية هذا الحدث المهم الذي ضم ٣٥ الف مشارك وخمسة آلاف موفد و (١٥) الف ممثل عن وسائل الاعلام المختلفة اضافة الى ممثلي شركات المصالح المتعددة، كما شهدت بوستن التي احتضنت المؤتمر تغطية امنية واسعة لم تشهدها المدينة من قبل على خلفية المخاوف من احتمال وقوع محاولات ارهابية.

ويقول المراقبون والمطلعون على سير الحملات الانتخابية الامريكية ان المؤتمرات الحزبية التقليدية في الولايات المتحدة الامريكية فقدت دورها الاصلي منذ وقت طويل- وهو تعيين مرشح الحزب، لكنها بالنسبة لسيناتور ماساشوسيتش الذي لا يزال عليه ترسيخ صورته في اذهان الرأي العام الامريكي لم تعد مجرد واجهة او لقاء ستراتيجي. لأن الامريكيين غالباً ما يعتبرون جون كيري رجل سياسة صلباً وهم قليلو المعرفة به، ويرى هؤلاء المراقبون ان احد الرهانات الكبيرة بالنسبة للمرشح الديمقراطي كيري هو خلق الفة مع الناخبين ورفع التحدي لإقامة علاقة ثقة مع جمهور الناخبين غير ان هذا سوف يستغرق وقتاً وهذا ما اعترف به ايضاً المرشح مقابلة اجرتها معه صحيفة نيويورك تايمز، وقال فيها الامريكيون سوف يعرفونني مناضلاً، واعتقد بأنهم سوف يثقون بقدرتي على ادارة البلد في هذه الفترة الصعبة.

وفي المقابلات التي يجريها اصدقاء جون كيري السياسيون في القنوات التلفازية العديدة يسعى هؤلاء في الغالب الى تبديد صورة الرجل البارد المطبوعة في اذهان الامريكيين فـ (جون ايدواردز) الذي ظهر اسمه على البطاقة الديمقراطية تحدث لقناة (ABC)قائلاً: ان على الناس معرفة الرجل الذي اراه، انه اب رائع، وقد احبه ابنائي بسرعة ٠٠ اما السيناتور كندي فقال: تعلم جون كيري ان ينطلق في حملته الانتخابية الى جانب زوجته تيريزا او جون ايدواردز. وانا اؤمن بقوة جون كيري الحديدية.

وفي بوستن سينبغي على الديمقراطيين اولاً اقناع الامريكيين بقدرتهم واستعدادهم لمكافحة الارهاب، الورقة الرابحة في هذه الانتخابات والميدان الذي لا تزال الافضلية فيه لرئيس الدولة الحالي جورج بوش وقد خصص الديمقراطيون اياماً كاملة للحديث عن برنامجهم في الامن القومي ومكافحة الارهاب الموضوع الكبير والحساس الذي يشغل بال الرأي العام الامريكي.

اما المقربون من جون كيري، زوجته، واصدقاؤه في حرب فيتنام بناته واحفاده، فقد ظهروا في المشهد الانتخابي للحديث عن جون كيري الانسان. وبموجب الاستطلاعات الاخيرة، حصل بوش وكيري على نفس النقاط مع فارق طفيف لصالح المرشح الديمقراطي، وبهذا الصدد قال (بل ريتشاردسن) حاكم مكسيك الجديدة والمقرب من كيري الى قناة (فوكس) التلفازية: ان هذا المؤتمر سيكون توافقياً وهذا ما لم يحصل للديمقراطيين منذ سنوات وسوف نتحدث بطريقة ايجابية عن المشاكل الكبرى والمهمة ولن صفع بوش في كل مناسبة وثمة مراقبة لقوات الامن منذ ان ذكرت الحكومة في بداية تموز التهديدات الارهابية الهادفة الى زعزعة العملية الديمقراطية الامريكية، وقد بدأ نشر ثلاثة آلاف رجل شرطة، ومن مكتب التحقيقات الفيدرالي ودوائر الامن او الشرطة المحلية وسوف يؤمن هؤلاءالموانئ والطريق الرئيس وخط سكك الحديد السريع، وبعض محطات المترو.

واحتضنت بوستن الف حدث كما قال المراقبون خارج مركز فليت مثل الاعياد، وحلقات النقاش ومادب العشاء وندوات عن التجارة والتدخل في العراق.. الخ، وكانت مجموعات الضغط وشركات من كل الانواع والاجناس ممثلة هناك في بوستن التي اصبحت عاصمة للنفوذ والتكتل في الولايات المتحدة الامريكية، بل ان المخرج مايكل مور سيأتي للمشاركة في النقاش الذي تنظمه مؤسسة (لتستعد اميركا).

ترجمة/ زينب محمد

عن لوفيغارو